



مركز البيدر للدراسات والتخطيط

Al-Baidar Center For Studies And Planning

قراءة في كتاب القوة الناعمة - وسيلة النجاح في السياسة الدولية

قسم الابحاث

إصدارات مركز البيدر للدراسات والتخطيط

عن المركز

مركز البيدر للدراسات والتخطيط منظمة عراقية غير حكومية، وغير ربحية، تأسس سنة ٢٠١٥م، ومُسجل لدى دائرة المنظمات غير الحكومية في الأمانة العامة لمجلس الوزراء.

ويسعى المركز للمساهمة في بناء الدولة، عن طريق طرح الرؤى والحلول العملية للمشاكل والتحديات الرئيسية التي تواجهها الدولة، وتطوير آليات إدارة القطاع العام، ورسم السياسات العامة ووضع الخطط الاستراتيجية، وذلك عن طريق الدراسات الرصينة المستندة على البيانات والمعلومات الموثقة، وعن طريق اللقاءات الدورية مع الجهات المعنية في الدولة والمنظمات الدولية ذات العلاقة. ويسعى المركز لدعم الإصلاحات الاقتصادية والتنمية المستدامة وتقديم المساعدة الفنية للقطاعين العام والخاص، كما يسعى المركز لدعم وتطوير القطاع الخاص، والنهوض به لتوفير فرص عمل للمواطنين عن طريق التدريب والتأهيل لعدد من الشباب، بما يقلل من اعتمادهم على المؤسسة الحكومية، ويساهم في دعم اقتصاد البلد والارتقاء به.

ويسعى أيضاً للمساهمة في بناء الانسان، باعتباره ثروة هذا الوطن، عن طريق تنظيم برامج لإعداد وتطوير الشباب الواعد، وعقد دورات لصناعة قيادات قادرة على طرح وتبني وتطبيق رؤى وخطط مستقبلية، تنهض بالفرد والمجتمع وتحافظ على هوية المجتمع العراقي المتميزة ومنظومته القيمية، القائمة على الإلتزام بمكارم الاخلاق، والتحلي بالصفات الحميدة، ونبذ الفساد بأنواعه كافة، الإدارية ومالية وفكرية وأخلاقية وغيرها.

ملاحظة:

الآراء الواردة في هذا المقال لا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المركز، إنما تعبر فقط عن وجهة نظر كاتبها.

حقوق النشر محفوظة لمركز البيدر للدراسات والتخطيط

www.baidarcenter.org

info@baidarcenter.org

قراءة في كتاب

القوة الناعمة - وسيلة النجاح في السياسة الدولية

قسم الابحاث

يعدُّ كتاب «القوة الناعمة» من الكتب التي أصبحت لها شهرة واسعة بين القراء والمتابعين، ويعدُّ أيضاً من المؤلفات كثيرة التداول في عالم الثقافة والسياسة والفكر، ويرجع ذلك إلى سببين أساسيين هما:

١. خصوصية مؤلف الكتاب وهو (جوزيف ناي) وما يعرف عن تخصصه وتجربته العملية في مجال السياسة والأمن والدفاع، وتركيزه في كتاباته على موضوع القوة، وطبيعتها، وأنواعها، ومستقبلها، حيث أَلَّف كتباً عديدة في هذا المجال منها، القوة القيادية، والقيادة الرئاسية وصناعة الحقبة الأمريكية، ومستقبل القوة وكتاب القوة الناعمة.

٢. تبلور فكرة أو نظرية «القوة الناعمة» التي طرحها المؤلف في هذا الكتاب، والحديث عنها وشرحها في كثير من المحاضرات واللقاءات، وما تمثله القوة الناعمة من ابتكار أو إضافة نوعية لأنواع القوة الأخرى اقتصادية وعسكرية.

القوة الناعمة أو «الحرب الناعمة» هي نوع جديد ومتطور مع أدوات الصراع في الوقت الراهن، وميدان المواجهة التي تستعمل فيها هو الميدان الثقافي والفكري والاعلامي... الخ أي الأدوات الناعمة، وتسعى الى تحقيق أهداف سياسية وثقافية واقتصادية للدول والجهات التي تعمل بها وتستخدمها في الصراع مع غيرها، والقوة الناعمة قد تحقق أهدافاً وغايات تعجز عن تحقيقها الحرب الصلبة في كثير من الأحيان.

لقد تناول ناي نظرية القوة الناعمة في هذا الكتاب وشرح مفهومها وطبيعتها ومصادرها

١ - البروفيسور جوزيف ناي: هو أستاذ وعميد سابق لكلية كينيدي للإدارة الحكومية، وحاصل على شهادة الدكتوراه من جامعة هارفارد، وقد شغل مناصب سياسية وأمنية منها، مساعد وزير الدفاع لشؤون الأمن الدولي ونائب وكيل وزير الخارجية، ورئيس مجلس الاستخبارات الوطنية.

وآليات عملها، وكذلك دور السياسة الخارجية والدبلوماسية العامة في تحقيق أهدافها ومن هي الدول المنافسة للولايات المتحدة في مجال القوة الناعمة، وقد قسم المؤلف الكتاب إلى خمسة فصول أساسية تسبقها مقدمة فضلاً عن الهوامش والمصادر في آخر الكتاب.

يتحدث ناي في المقدمة عن الدافع والحرك للكتابة عن القوة الناعمة، وهو سؤال وجهه أحد الحاضرين لوزير الخارجية الأمريكي كولن باول في مؤتمر دافوس الاقتصادي في سويسرا عام ٢٠٠٣م، عن سبب تركيز أمريكا على القوة الصلبة بدلاً من القوة الناعمة؟ وهو يؤكد أنَّ القوة الناعمة مهمة وليست ضعفاً، بل عدم استخدامها في الاستراتيجية الأمريكية غلطة خطيرة كما يعتقد ناي.

يقول ناي في كتابه هذا أنه قام بالحديث عن تطوير القوة الناعمة لأول مرة في كتابه «ملزمون بالقيادة» عام ١٩٩٠م الذي أشار فيه إلى أنَّ أمريكا ليست فقط الأقوى في المجال العسكري والاقتصادي، بل تضاف لهما القوة الناعمة وذلك يزيد من الرصيد والمخزون للقوة الأمريكية.

ثم تناوّلها مرة أخرى القوة الناعمة لكن بشكل مختصر في كتابه «مفارقة القوة» عام ٢٠٠١م، وبعد ذلك جاء كتابه هذا - القوة الناعمة - كما يقول، الذي يعكس طبيعة العلاقات الدولية المشحونة، قبل الحرب على العراق ٢٠٠٣م وأثناءها وبعدها، والتي كلفت الولايات المتحدة ضريبة باهظة على مستوى القوة الناعمة وخسارتها للجاذبية على الرغم من أنها حققت انتصاراً في مجال القوة الصلبة العسكرية.

وفي القوت الذي يعتقد ناي أنَّ لا غنى عن القوة العسكرية ودورها إلا أنَّ عدم إعطاء الأهمية اللائقة بمكانة القوة الناعمة يُعدُّ خطأً إستراتيجياً، لأنَّ التحديات والمشاكل التي تواجهها الولايات المتحدة لا يمكن مواجهتها بالقوة العسكرية الصلبة وحدها. وأنَّ القوة الذكية هي عبارة عن دمج القوة الصلبة مع القوة الناعمة.

في الفصل الأول من الكتاب الذي كان عنوانه: الطبيعة المتغيرة للقوة، يستعرض التطور التاريخي لمفهوم القوة من خلال التجارب الدولية في دول متعددة، وأنَّ القوة ذات طبيعة متغيرة مع تغير الزمان والمكان والموارد والإمكانات، ويستعرض تطور وتعدد طبيعتها من التقليدية الى القوة الصناعية ثم النفطية والنووية والتكنولوجية. كما أنَّ امتلاك موارد القوة ليس بالضرورة أنك قادر على

الاستفادة منها ما لم تخطط بشكل صحيح في الانتفاع منها، فالولايات المتحدة أقوى من فيتنام في مجال الموارد ومع ذلك خسرت الحرب معها.

ثم يعرف ناي القوة الناعمة بأنها: القدرة على الحصول على ما تريد عن طريق الجاذبية بدلاً من الإرغام، وأيضاً هي القدرة على التأثير في سلوك الآخرين للحصول على النتائج والأهداف المتوخاة دون الاضطرار إلى الاستعمال المفرط للعوامل العسكرية ووسائلها.

فإن القوة الناعمة وسيلة تُغيّر موازين مهمة في الساحة السياسية الدولية، ربما هناك دول صغيرة لكن في ميزان التأثير والنفوذ تكون بمصاف الدول الكبرى لما تتمتع به من قوة ناعمة وتأثير تُحسُن استخدامه.

ثم يتحدث ناي عن موارد القوة الناعمة وفي رأيه أنها تتركز على ثلاثة موارد هي:

١. الثقافة: مجموعة القيم والممارسات التي تخلق معنى للمجتمع، ولها مظاهر متنوعة كالأدب والفن، واللغة، والتعليم، وغيرها.

٢. القيم السياسية: وهذه كلما كانت جذابة وعالمية كانت أكثر قدرة على تحقيق النتائج المرجوة في السياق الذي تُستخدم فيه.

٣. السياسة الخارجية: كما أن للسياسة الداخلية والخارجية دوراً كبيراً في انجذاب المواطنين في بلدان أخرى لها أو نفورهم عنها.

ويناقش ناي في هذا الفصل من كتابه موضوع الحرب الأمريكية على العراق، والأسئلة الأساسية التي كانت تثار حول الحرب، عن شرعية الحرب؟ وعن خلفيات الحرب استخباراتياً ومعلوماتياً؟ وعن تفاعل الإعلام والرأي العام العالمي مع الحرب؟ هذه الأسئلة وغيرها كلها تخوض في مجال وسياسات القوة الناعمة ومدى الآثار التي تركتها وتتركها على سمعة الولايات المتحدة وجاذبيتها العالمية فيما يتعلق بعدم احترام الشرعية الدولية، وانتهاك حقوق الإنسان وتحطيم كثير من القيم التي تتبناها النظرية الأمريكية في العالم. كما أن عصر المعلومات وتطور الوسائل التقنية والتكنولوجية وتنوع وسائط الإعلام والتواصل، كلها عوامل تزيد من أهمية القوة الناعمة ورصيدها السياسي

والاجتماعي والثقافي في الحياة، مما يستدعي أن يُحسب لها حسابها سواء كان ذلك على المستوى الحكومي والرسمي أم الاجتماعي والشعبي.

أما الفصل الثاني فقد تحدث فيه عن مصادر القوة الناعمة الأمريكية، يعتقد ناي أن أمريكا تملك أكثر من غيرها من الدول مصادر مهمة في مجال القوة الناعمة والجاذبية العالمية لتلك المصادر، كالتعليم والجامعات، السينما والأفلام والموسيقى، العلامات التجارية للمطاعم والألبسة، وكذلك في مجال التكنولوجيا والمعلومات والتقنية، وغيرها من المجالات.

ويصرح ناي أن أمريكا ليست في القمة في مقاييس الجاذبية النوعية في الحياة ومؤشرات السعادة التي تتنافس عليها عادةً الدول الاسكندنافية، لكنها قريبة جداً من القمة وتملك ما لا يملكه الآخرون في كثير من المجالات الأخرى. في ذات السياق يتحدث جوزيف ناي عن هبوط الجاذبية الأمريكية في العالم في مقاطع تاريخية مختلفة كحرب فيتنام ونشر الأسلحة النووية، وآخرها الحرب على العراق عام ٢٠٠٣م، التي هبطت فيها السمعة والجاذبية الأمريكية بشكل حاد، حيث خسرت الولايات المتحدة ٣٠ نقطة تأييد في معظم البلدان الأوروبية، فضلاً عن الدول في العالم الإسلامي.

ويتحدث ناي عن الثقافة كونها تمثل أهم المصادر الأساسية للقوة الناعمة، ويستشهد بمقولة لوزير الخارجية كولن باول يقول فيها: لا يمكن أن أفكر في رصيد لبلدنا أثنى من صداقة قادة عالم المستقبل الذين تلقوا تعليمهم في بلدنا. يضاف إلى ذلك القيم والسياسة الداخلية التي تنتهجها الولايات المتحدة كالديمقراطية وحقوق الإنسان وغيرها من الشعارات والقيم التي ترفعها في الداخل والخارج، وكذلك من المصادر المهمة للقوة الناعمة هي السياسة الخارجية في الشكل والأسلوب أم المحتوى والمضمون. ويناقش في هذا السياق كثيراً من المواقف التي اتخذتها الولايات المتحدة الأمريكية في مجال السياسة الخارجية بين النفور والجاذبية، ويركز على الحرب على العراق التي تسببت في مشاكل للولايات المتحدة مع أصدقائها وحلفائها ومنهم الأوروبيون.

وفي الفصل الثالث استعرض جوزيف ناي القوة الناعمة عند الآخرين، حيث يعتقد على الرغم من تفوق أمريكا العالمي خاصة في مجال المعلومات، إلا أن للآخرين أيضاً موارد للقوة الناعمة، ويمكن استخدامها لعرقلة تحقيق النتائج التي ترغب بها أمريكا.

يشير ناي إلى وجود أربع جهات ومراكز أساسية تملك موارد القوة الناعمة وتمثل المنافس للولايات المتحدة الأمريكية في هذا المجال وهم: الاتحاد السوفيتي، أوروبا، آسيا، الفاعلون من غير

الدول. وفي الوقت الذي كان الاتحاد السوفيتي يملك مواردَ جذابةً للقوة الناعمة بعد الحرب العالمية الثانية وقبل نهاية الحرب الباردة، وكان يمثل نموذجاً متقدماً ومرغوباً لكثير من الدول في أوروبا وآسيا نظراً لتصديه للثقافة الشيوعية فضلاً عن المصادر الأخرى التكنولوجية والعسكرية والفنون والثقافة الشعبية، لكنه بعد ذلك لم يستطع الصمود في المواجهة الباردة مع الولايات المتحدة مما أدى إلى انهياره وتفككه وتلاشي قوته الناعمة المنافسة كما يرى ناي.

أما أوروبا فإنَّ ناي يعتقد أنها تمثل المنافس الحقيقي والقوي حالياً للولايات المتحدة، في مجالات عديدة كالثقافة والفنون والموسيقى والتعليم والقيم الأوروبية الجذابة والدبلوماسية العامة لدولها، وما يمثله الاتحاد الأوروبي من حلقة أوروبية مشتركة تتجه لتحقيق أهداف أوروبية مشتركة على المستوى السياسي والاقتصادي والدبلوماسي توازي مجموعها الدور الأمريكي، بل تتفوق عليه في بعض الجوانب غير العسكرية، كالدبلوماسية العامة حيث ما تنفقه فرنسا وبريطانيا يساوي ما تنفقه الولايات المتحدة في الدبلوماسية العامة. ويناقش ما إذا كانت القوة الأوروبية تعدُّ رصيماً للولايات المتحدة أو عبئاً عليها، فإنَّ ذلك يعتمد على طريقة وسلوك الولايات المتحدة في التعامل معها.

وفي آسيا التي تمثل الثقل السكاني الأكبر عالمياً وما تملكه من تاريخ زاخر على المستوى الحضاري والثقافي والموارد الطبيعية والاقتصادية، في الوقت الذي تملك الكثير من موارد القوة الناعمة المهمة لكنها في الوقت الحاضر تُعدُّ متأخرة عن أوروبا والولايات المتحدة، ويركز ناي في حديثه عن آسيا على مجموعة دول رئيسة - ليس من بينها دولة عربية - هي الصين واليابان والهند، وبعض الدول الصغيرة كماليزيا وسنغافورا وتايلند واليابان قوة ناعمة جذابة بعد النمو والتقدم الصناعي والتكنولوجي الواضح عالمياً، لكنها تعاني من مشاكل كثيرة تعرقل ازدياد نموها عالمياً في مجال القوة الناعمة كالشيخوخة في سكانها ومعارضتها للهجرة ومشاكلها التي لم تُحلَّ مع جيرانها وغير ذلك.

في الوقت الذي يزداد صعود القوة الصينية بشكل واضح على المستوى الاقتصادي والعسكري والتقني وتمثل المنافس الحقيقي للولايات المتحدة في المرحلة القريبة والمتوسطة، وعلى الرغم من بعض المشاكل الداخلية التي تعاني منها الصين لكنها مما لا شك فيه تعدُّ منافساً قوياً ويزداد نمواً في مجالات عديدة منها القوة الناعمة.

ويقصد جوزيف ناي بالفاعلين من غير الدول كإحدى الجهات الرئيسة المنافسة أو التي تمتلك أدوات القوة الناعمة، المنظمات غير الحكومية والشركات العابرة للقوميات أو متعددة

الجنسيات بالإضافة إلى المنظمات الدولية كمنظمة حقوق الإنسان والأمم المتحدة. حيث ساعدت التكنولوجيا والإنترنت وتطور التقنية كثيراً في توسع تلك المنظمات، ودورها الاجتماعي والسياسي والإعلامي، وتأثيراتها في الرأي العام، بل والحكومات والمؤسسات الرسمية على تبني أو رفض قضايا تروّج لها أو ترفضها تلك المنظمات.

في الفصل الرابع يتحدث جوزيف ناي عن البراعة في استخدام القوة الناعمة، ويؤكد أنّ القوة الناعمة تحتاج كثيراً من الدقة والبراعة في استخدامها لأنها تتوقف على قبول الآخرين لها وجذبهم نحوها بلا إرغام وتهديد وهنا لا بد من خلق بيئة سياسية مناسبة وأرضية ملائمة من أجل تحقيق أهدافها وهي في العادة تستغرق وقتاً طويلاً، بالمقارنة مع القوة العسكرية والقوة الاقتصادية في مسألة تحقيق النتائج والأهداف. وأنّ السياسة الخارجية والدبلوماسية العامة من أهم ما يمكن أن تبرع في استخدامها للقوة الناعمة، يذكر ناي في هذا السياق دور الدبلوماسية العامة في مجال استخدام القوة الناعمة ومدى تأثيرها، حيث يعتقد أنّها تقوم على ثلاثة أبعاد أساسية هي:

١. الاتصالات اليومية لتوضيح السياق للقرارات والمواقف داخلياً وخارجياً ويضرب مثلاً هنا بخطابات بن لادن وتأثيرها حيث المنع غير ممكن في ظل الثورة المعلوماتية.

٢. الاتصالات الاستراتيجية التي تؤسس لتطوير مواضيع بسيطة، والبعد الثالث والمهم الذي تقوم عليه الدبلوماسية العامة هو عملية بناء علاقات مع أشخاص أساسيين عن طريق المنح والزمالات والمؤتمرات، حيث يشير الى مشروع المبادلات الأمريكية الثقافية والأكاديمية بعد الحرب العالمية الثانية، وقد اشترك فيها ٧٠٠ شخصية حيث ساعدت على تثقيف قادة عالميين يمثل حوالي مائتين منهم قادة لدول سابقين وحاليين مثل أنور السادات و مارغريت تاتشر. كما يشير جوزيف ناي في هذا الإطار إلى أنّ جماهير ما بعد الحداثة لا تثق بالحكومات في الغالب، وهذا ما يتعين على الحكومات كما يعتقد أنّ تعمل بطريق غير مباشر ومن خلف الستار، وتعمل مع الفاعلين غير الحكوميين والمنظمات غير الحكومية التي تلعب دور الحكومات كمؤسسة راند وفورد وسوروس وكارنجي ودورها في الحرب الباردة على الاتحاد السوفيتي وانتهياره.

يتحدث ناي في هذا الفصل عن الدول العربية والدول المحيطة بها، وما تمثله من خزين للطاقة والنفط ومنطقة تتعزز فيها الثقافة الإسلامية بشكل واضح، ويشرح النفور من وجه أمريكا فيها على الرغم من كثرة ما تنفقه من أموال ودعم عسكري وسياسي، ويناقش في الأسباب التي أدت

إلى ذلك ولعل أهمها هو دعم الولايات المتحدة الأمريكية لأنظمة غير ديمقراطية وفسادة وبالية كما في دول الخليج العائلية ودعمها لإسرائيل ضد الفلسطينيين أصحاب الأرض، والمشاكل التي رافقت حرب العراق بدون غطاء الشرعية الدولية وعدم حقيقة الادعاءات التي أسست عليها أمريكا حرب العراق عام ٢٠٠٣م، ويُرجع ناي إلى أن أمريكا لم تحسن استخدام دبلوماسيتها العامة بأبعادها الثلاثة التي ذكرناها سابقاً بصورة صحيحة ودقيقة في التعامل مع الأحداث والمواقف والشخصيات بشكل عام.

في الفصل الخامس والأخير تناول ناي القوة الناعمة والسياسة الخارجية الأمريكية، حيث يؤشر بشكل ملحوظ إلى انخفاض الجاذبية الأمريكية وتنازلها لا سيما بعد حربي أفغانستان والعراق، ويعتقد ناي أنه من الخطأ إهمال هذا الهبوط الحاد في جاذبية الولايات المتحدة وازدياد النفور والكراهية لها، وليس من الصحيح الانتقاص من القوة الناعمة والتقليل من أهميتها، وعلى الرغم من أن هذه الصورة التي أصبحت أكثر تداولاً عن الوجه الأمريكي وتعدد العوامل التي تسببت فيها، تلعب السياسة الخارجية الدور الأكبر والأكثر في فاعليتها سلباً وإيجاباً، ويحث ناي في هذا السياق على السياسة الخارجية الأمريكية والدبلوماسية، إبداء الأهمية والأولوية لموضوع القوة الناعمة الأمريكية وضرورة حسن استخدامها والتحديث المستمر في طرق وأسلوب استعمالها، كما يعتبر أن الولايات المتحدة على الرغم من كل ما يقال عن فقدان قوتها كقطب عالمي وتفوق الآخرين عليها خلال المدى المتوسط؛ فإنها - بحسب رأيه - لا زالت هي المتفوقة والأقوى من حيث القدرة والقوة لا سيما في المجال المعلوماتي والتكنولوجي.

إن كتاب القوة الناعمة لا يزال يحظى باهتمام ومتابعة كثير من المهتمين والمختصين في المجال السياسي والثقافي والفكري، ويلقي الضوء على تفسير وتحليل كثير من الزوايا المخفية للأحداث الدولية والإقليمية في وقتنا الراهن، ونظرية القوة الناعمة هي نظرية لها تطبيقات مختلفة وواقعية وفي بلدان متعددة، وهي في طور التحديث المستمر شكلاً ومضموناً، وقد ساهمت عوامل عديدة في توسع نفوذها وعمق تأثيرها لا سيما في ظل تطور الثورة التقنية والمعلوماتية وأدواتها الكثيرة في التواصل والإعلام.

إن قراءة في كتاب «القوة الناعمة» هي ومضة ونافذة مهمة تعطي صورة إجمالية ومختزلة عن الكتاب ومؤلفه، وهي بالتأكيد لا تغني عن الرجوع للنص الأصلي وقراءته كاملاً بما يحتويه من أفكار وتصورات وطروحات وتفاصيل كثيرة لا يمكن أن تستوعبها مقالة موجزة عن كل الكتاب.

هوية الكتاب

العنوان: القوة الناعمة – وسيلة النجاح في السياسة الدولية

المؤلف: البروفيسور جوزيف ناي

المترجم: د. محمد توفيق البجيرمي

عدد الصفحات: ٢٥٢ صفحة

سنة النشر: ٢٠٠٧م

